الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

إياك والغضب

بتاريخ/ ٢١ محرم ١٤٤٤هـ ١٩ - ٨ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

((إياك والغضب))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

من الوصايا العظيمة من أعظمِ موصٍ وهو النبي ﷺ وصيته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو المربي الناصح في ترك الغضب واجتنابه فقد قال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني فقال النبي ﷺ: لا تغضب فردد مرارًا قال ﷺ: لا تغضب" [رواه البخاري]

وذلك لأن الغضب بوابة كل شر فكم اريقة الدماء بسببه وكم قطعت حبائل المودة والإخاء به وكم حلة العداوة والشحناء فالتحرز من الغضب والبعد عن أسبابه جماع كل فلاح وأصل كل نجاح ولهذا قال الصحابي الذي أوصاه النبي ﷺ بترك الغضب: ففكرت حين قال النبي ﷺ ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله.

وقيل لعبد الله ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ترك الغضب.

عباد الله:

إياكم والغضب فإنه يورث الظلم والبغي والعدوان علىٰ النفس وعلىٰ من حولك، بل وربما يصل الأمر أن الغاضب يغضب علىٰ ربه وقضاءه وقدره وهذا مشاهد لمن لا يمسك نفسه ويترك لنفسه العنان فيغضب غضبةً لنفسه ثم يغضب علىٰ فلان ثم يغضب علىٰ الناس ثم يغضب علىٰ المجتمع ثم يغضب علىٰ ربه وذلك لأنه ترك العنان لنفسه واتبع خطوات الشيطان.

عن أبي مسعودٍ الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أضرب غلامًا لي وكان سبب ضربه الغلام غضبة غضبها لأن الغلام قد تساهل في حفظ غنمه قال أبو مسعودٍ الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنت أضرب غلامًا لي فسمعت من خلفي صوتًا أعلم أبىٰ مسعود لله أقدر عليك منك عليه قال: فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: هو حر لوجه الله فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار" [رواه مسلم]

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: دخل الناس النار من ثلاثة أبوابٍ: بابِ شبهةٍ أورثت شكًا في دين الله، وباب شهوةٍ أورثت تقديم الهوىٰ علىٰ طاعته ومرضاته، وباب غضبٍ أورثت العدوان علىٰ خلقه.

فالواجب علىٰ المسلم أن يدفع عن نفسه أسباب الغضب ولا يقولن أنا خلقت هكذا فما من وصفٍ ذميمٍ إلا وقد أوجد الله جَلَّ وَعَلَا من الأسباب ما يمكن تركه وما من وصفٍ حميدٍ إلا وقد هيأك اللك لتتخلق به ومصداقه ما جاء في الصحيح من قوله ﷺ: العلم بالتعلم والحلم بالتحلم.

ينبغي علىٰ المسلم أن يعلم أن العفو عن الناس والصفح عنهم من أعظم ما يريح قلبه ويذهب غيظه ورب العزة يقول فمن عفىٰ وأصلح فأجره علىٰ الله فإن وقع عليك الغضب وأشتد فاحبسه ولا تحتد ولتتذكر عظيم ما ادخره الله لمن كظم غيظه وأطفأ غليله وأظهر حلمه وجميله قال سبحانه في وصف المتقين البررة: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤]

وقال النبي ﷺ: من كظم غيظًا وهو قادرٌ علىٰ أن ينفذه دعاه الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة حتىٰ يخيره الله من الحور ما شاء" [رواه أحمد وأبو داوود وحسنه الألباني من حديث معاذ ابن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ]

عباد الله:

لابد من الأخذ بالأسباب الشرعية والآداب المرعية التي تسكن الغضب وتدفع آثاره وتبعاته وقد بينها النبي ﷺ وأرشد إليها أول ذلك: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فعن سليمان ابن سُرد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: أستب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف كلمةً لو قالها لذهب عنه الذي يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" [رواه البخاري ومسلم]

ومن الآداب أن يغير هيئته عند الغضب فإنه سببٌ عظيمٌ اعني تغيير الهيئة سببٌ عظيمٌ من أسباب التسكين وتهيئة النفس فعن أبي ذرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: إن رسول الله ﷺ قال: إذا غضب أحدكم وهو قائمٌ فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضجع" [رواه أحمد وأبو داوود وصححه الألباني]

وقد قال العلماء في شرحهم لهذا الحديث إن المقصود من وراء ذلك لا ذات القيام ولا ذات الجلوس والاضطجاع وإنما تغيير الهيئة فإن ذلك سبب لذهاب الغضبة ومما ينبغي علينا أن ندرك ان من أسباب ترك الغضب السكوت فامسك لسانك وضم شفتيك وأجعل لسانك وراء القضبان وأسنانك وإياك وترك العنان له فإن السكوت منجاة وقد قال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: من صمت نجا.

وفي حديث ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: إذا غضب أحدكم فليسكت" [رواه أحمد وصححه الألباني]

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: لأن الغضبان يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثيرًا من السباب وغيره مما يعظم ضرره فإذا سكت زال هذا الشر كله عنه، وعلىٰ الإنسان أن يدرب نفسه علىٰ ترك الغضب ويقول لأصحابه أغضبوني حتىٰ أترك الغضب وبتلك الدربة بإذن الله يعود حليمًا يعود راضيًا وعلىٰ المسلم أن يعلم أن كل ما يقع فهو بقضاء الله وقدره فيرضىٰ في قلبه ولا يغضب وإنما تكون الغضبة لله.

قال عطاء ابن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أبكىٰ العلماء بكاء آخر العمر من غضبة يغضبها أحدهم فتهدم عمل خمسين سنة أو ستين سنة أو سبعين سنة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فإن من اتقىٰ الله، وقاه، وعصمه وآواه.

أيها المسلمون:

اعلموا أن الغضب المنهي عنه هو الغضب للنفس فإن الغضب للنفس ذميمٌ ويورث الصفات الذميمة والندامات العظيمة وأما الغضب لله فهو أن تغضب لله جَلَّوَعَلَا إذا ما انتهكت حرماته عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده ولا امرأةً ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه [يعني لا ينتقم لنفسه] وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عَزَّوَجَلَّ" [رواه مسلم]

ولهذا جاء في الحديث أنه عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ إذا رأىٰ شيئًا يغضبه من انتهاك محارم الله كأنما فقع في وجهه حبة رمان، غضب موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وأشتد غضبه علىٰ قومه لما عبدوا العجل من دون الله قد أخبرنا الله بذلك فقال جل في علاه: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ﴾ [الأعراف: ١٥٠]

فالواجب علىٰ المسلم أن يجعل غضبه لله جَلَّوَعَلَا أن يجعل غضبه سببًا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله جَلَّوَعَلَا فيغار لله ولدينه وحين إذٍ يطهر قلبه وحين إذٍ يقوىٰ إيمانه.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" [رواه مسلم في صحيحه]

اللهم أهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت وأصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت اللهم صل وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك اللهم إنا نسألك أحسن الأخلاق الله طهر قلوبنا من النفاق والشقاق وسوء المنقلب والأخلاق وألسنتنا يا رب العالمين من الكذب والخيانة والخديعة والغيبة والنميمة يا رب العالمين اللهم أجعلنا عبادًا صالحين اللهم توفنا وأنت راضٍ عنا يا رب العالمين وأجعل خير أعمالنا خواتيمها اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.